

مقالات في المفاهيم الكنسية الإنجيلية

زيارات لمشاركة الإخوة

يليق بالمؤمن أن يُشارك إخوته في البشرية قدر المستطاع، في المناسبات المُفرحة وأيضًا في المناسبات التي تبدو مُحزنة. قدّمت لنا القديسة مريم بكونها العضو الأمثل في الكنيسة نموذجًا عمليًا لهذه الزيارات بكونها تُمثّل سلوكًا كنسيًا إنجيليًا (لو ١: ٣٩-٥٦). أما ملامح هذه الزيارات فهي الآتي:

1. انطلاق قلبها في رحلة حب في رفقة ربّ المجد المتجسد في أحشائها. كانت مُنطلقة على جبال يهوذا مُسرعة، أما قلبها فكان أكثر سرعة من جسدها. انطلق قلبها لا على جبال يهوذا، بل جبال الحُب، التي قممها في السماوات. كان قلبها منطلقًا كي يقود الربّ نفسه هذه الرحلة. تُرى ماذا يشغل فكرنا وقلوبنا ونحن مُنطلقين لنشارك في ليتورجية زواج أو ليتورجية عماد أو تهنئة بميلاد طفلٍ أو في صلوات جناز؟ هل نطلب أن يتقدّمنا الربّ حتى تتحقّق رسالة هذه الشركة حسب فكر الله الذي يريد أن الكل يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون (١ تي ٢: ٤)؟
2. في زيارة القديسة مريم ما كان يشغلها ليس تقديم هدية مادية أيا كانت قيمتها، إنما تقدم كلمة الله المتجسد في أحشائها لكي يملأ الربّ الحاضرين بالروح القدس، كما حدث مع اليبصابات حين سمعت سلام مريم (لو 1: 41).
- تهلل الجنين (يوحنا المعمدان) عندما تمّتعت بصيرته الروحية بروية المتجسد، فركض مُبتهجًا بأعظم هدية ينالها أي مخلوق!
- رأى الجنين السيد المسيح المخفي في أحشاء العذراء مريم، وأدرك أنه هو الجالس بلاهوته على العرش، والذي لا تستطيع القوات السماوية التطلع إليه من عظمة بهاء مجده الفائق.
- للأسف في زيارة حتى بعض الخدام ما يشغلهم هو اللقاء المنظور لتهنئة أو تعزية أصحاب المناسبة. فلا يتجلى ربّ المجد في هذه الزيارات، ولا يحسبها موضع سروره.
3. عندما دخلت القديسة مريم بيت زكريا وأليصابات والجنين يوحنا تحوّل البيت إلى سماء ثانية، وانضم ثلاثتهم إلى خورس السمائيين. سبّحوا المُخلّص القادم ليصلّب عن البشرية كل واحد بلغته اللاتقة به.
4. تُرى ماذا كانت مشاعر السمائيين من جهة هذه الزائرة العجيبة التي تأهّلت أن تصير والدة الإله. وأنت في افتقادك لإخوتك أيا كانت المناسبة، هل تتهلل الملائكة وتحسبك سفيرًا للسيد المسيح حاملاً إياه في قلبك، حيث يُقيم ملكوته فيه (لو ١٧: ٢١)؟

أمثلة معاصرة عجيبة

1. في الولايات المتحدة الأمريكية، أراد شاب قبضي أن يشترك في الاحتفال الكنسي لزواج أخته، ولم يكن له أخ أو أخت غيرها. حضر الإكليل وفي الحفلة التي تلحق بهذا الاحتفال لاحظت غياب أختها. وفي اليوم التالي ذهب الأخ إلى أخته يبارك لها ويُقدّم لها هدية الزواج. سألته الأخت: لقد لاحظت غيابك عن الحفل، فأين كنت؟

أجابها: أنتِ تعرفين مدى حُبِّي لكِ. لقد أردتُ أن أُقدِّم لكِ هديةً ثمينةً، فقد ذهبت إلى كنيسة وقضيت فترة الاحتفال أصلياً من أجلكِ أنتِ وعريسك، لكي يسندك الربُّ في إقامة كنيسة بيتك ويقوم بتقديسها، فهو وحده يُقيم ملكوته في قلوبنا (لو ١٧: ٢١) فهو الذي يُعدُّ المؤمنين عبر العصور ليكونوا الكنيسة العروس المزيّنة بحليّ الروح القدس.

تهللت الأخت بهذه الهدية الفريدة في مثل هذه المناسبات.

2. من العادات الجميلة لدى بعض المسيحيين في أمريكا عندما يرسلون كرت دعوة لحضور جناز لشخصٍ رقد في الربِّ، يطلبوا إرسال ثمن الورد إلى هيئةٍ مُعيّنة تهتم بالأيتام أو المرضى أو المحتاجين أو الذين ليس لهم مأوى *homeless*.

3. أذكر أن أحد الآب الأتقياء - نيج الله نفسه - كان يرفض تماماً تزيين أيقونة أي قديس أو قديسة بالورود، حاسباً أن جمال القديس في سكنى الثالوث القدس، فمن يريد أن يحتفل بعيد القديس لا يُقدِّم وروداً مادية بل يقدم رائحة المسيح الزكية بالعبادة بالروح!

4. في لقاء بين كهنة مار جرجس سبورتنج اتفقنا أن لا ننتقل إلى زيارات الشعب اليومية ما لم يذهب الكاهن إلى الكنيسة أولاً، ويصلي في ركنٍ خفي طالباً أن يُرافقه الربُّ في اقتناده للشعب.